لماذا نعتذر من الشدة الزائدة ولا نعتذر من اللين الزائد ؟

هذا أمر لفت نظري إليه أحد الإخوة. اليوم لو جئنا نتكلم عن إنسان اشتد قليلاً نقول { نحسب أنه قال ذلك حميةً } و نحاول أن نعتذر له. أو حتى نشتد عليه أو ننتقد أسلوبه. ولكن الذي دائماً يتكلم بلين قلّ أن نجد إنساناً ينتقد دينه ويقول { لماذا هذا لين ؟ دائماً هكذا } بل دائماً نحسن الظن باللِّين وأنه يفعل ذلك حكمةً وذكاءً وننتقد الشديد ونعتبر شدته تنفيراً. ولكن ليس كل شدة تنفيراً ولا كل لين حكمةً . ما المقصود ؟ الشدة وقعت من النبي ﷺ نفسه الرحمة للعالمين اللِّين ، في بعض العبارات لما قال { بئس خطيب القوم انت } النبي ﷺ الأصل في حاله أنه هيّن ليّن لكن هناك أمور تتطلب شدة ، { لا تزرموه .. والله ما قهرني ولا نهرني } ، أبو بكر الصديق بعد وفاة النبي ﷺ. كان موقفه حازماً جداً وهذا الحزم أفادنا إلى يومنا هذا والواقع أننا لو تدبرنا ، الاتهام لصاحب اللين الزائد أسرع منه إلى الاتهام لصاحب الشدة الزائدة . لماذا ؟ صاحب اللين الزائد قد يتهم أنه ذو نفس تجميعي و أنه فقط يريد أن يجمع الناس حوله. وأنه ليس هناك حرقة على الدين . مثل ما أنت تتهم المتشدد أنه منفر والتهمة سهلة والواقع أن طريقة العلماء قديماً وطريقة السلف أن الأمر يختلف بحسب المخالفة وبحسب المخالِف وبحسب صفة المخالفة فالمجاهر لا ينكر عليه كما ينكر على المسِر , الكفر الواضح , البدعة الواضحة ، الكبيرة الواضحة , لا ينكر فيها كما ينكر في المشتبهات ، الإنسان الأعرابي او الإنسان البعيد عن العلم لا ينكر عليه إنكار الإنسان المفرط بالعلم ، الإنسان الذي يتبعه على زلته الملايين لا ينكر عليه كما ينكر على إنسان غلط في مجلس خاص. والتعامل مع كل هؤلاء باللين وبالسماحة هذا في واقعه عين الظلم. والله عين الظلم أنك تسوي بين الناس الذين لا يستوون .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

{ والوسخ قد لا ينقلع إلا بشيء من التشديد وذلك يوجب من النعومة والنظافة ما يُحمد معه ذلك التشديد }

كلنا نستخدم الشدة في حياتنا أحياناً والمسألة ليست طبعية ولا تبرير بالطبع. هناك من الناس من طبعه شديد فينبغي أن يتحلم في المواطن التي ينبغي فيها الحلم. وهناك من طبعه ليّن حليم فينبغي - إن صح التعبير - أن يتغضّب في ذات الله إذا انتهكت المحارم بشكل شديد. انا ازعم - وقد قلتها لأحد الإخوة - أن الإلحاد وغيره ما انتشر إلا لما صار اللين هو السائد في الخطاب . بعض الناس يعكس و يقول لك : " هو سبب الإلحاد الشدة "

صدقني ليس هذا. وأي إنسان يقول لك هذا الكلام والله يضحك عليك. الشدة والثبوتية والحزم أصلا من الأمور التي تجلب الشباب. وتنبه إلى خطابات كبار الملحدين خصوصًا الملحدين الجدد. وكيف أنها قليلة الأدب أصلاً وكيف أنها جالبة للشباب وأنا لا أدعو للاقتداء بهؤلاء بل أدعوا للهَدي النبوي الوسط ولكن اللين جعل الناس يشعرون برخص قضيتك أنت لين بشكل زائد عن الناس والله المستعان